

في المستوى السياسي [2/2]

البشرية المبتوتة في المناطق اللبنانية وفي المخيمات الفلسطينية وكانت معركة عبراً وما تلاها وتخليص مدينة طرابلس من أسر قوى الميليشيات المحلية، وتفكيك خلاياها واعتقال عناصرها وكذلك فك حصار عرسال من الإرهابيين وعودة هذه البلدة اللبنانية الشجاعة إلى أحضان منطقتها ووطنها واحدة من أبرز إنجازات الحرب الأمنية على الإرهاب لقد عملت الاستخبارات اللبنانية كمؤسسة مهنية محترفة، واجتهدت الدفاع عن الأمن القومي، وكان تعاونها مع جهاز أمن المقاومة فعلاً ومنتجاً في مواضع عدة من الحرب الاستخباراتية على خلايا الإرهاب وتفكيكها وتجفيف مصادرها. لست هنا في معرض دراسة عسكرية تفصيلية لهذه الحرب لكنني وعلى قدر ما أعرفه في هذا المضمار فإنه يبرز أمرين أساسيين في التقييم العسكري المحض لمرجات الحرب اللبنانية على الإرهاب هما:

1- أن الجيش اللبناني ومعه القوى الأمنية على تواضع الإمكانيات المتوفرة لهما حققا إنجازات لافتة في محاربة الإرهاب، عجزت عنها جيوش وأجهزة مخابرات دول قوية، لم تكن المعركة ضد الإرهاب سهلة على الإطلاق. لقد ذهب ضحيتها إلى جانب جنود الجيش وجرحاه وأسراه أناس أبرياء من المواطنين اللبنانيين. وقد تهدد الأمن القومي اللبناني في العمق وضرب الإرهاب في وسط العاصمة اللبنانية بيروت وضاحيتها الجنوبية. واعتدى على المقار الدبلوماسية للدول الشقيقة وهدد أخرى وكذلك فعل في العاصمة الثانية طرابلس الفيحاء وعاصمة الجنوب مدينة صيدا المقاومة وفي مدينة الهرمل والبقاع الشمالي ومدينة بعلبك أقدم المدن في التاريخ. كيف استطاع الجيش اللبناني والقوى الأمنية مواجهة الإرهاب في تكتيكاته المتعددة الأهداف؟

لقد تحقق هذا الإنجاز بفعل العوامل التالية:

(أ) كان الشعب اللبناني يقف مع الجيش ووراءه في حربه على الإرهاب، لم يكن الجيش اللبناني جيشاً صليبياً على ما ادعى الإرهابيون، ولا جيشاً فتوياً على ما ذهب آخرون، إنما كان جيشاً وطنياً عقيدته الدفاع عن الوطن والشعب، في التضحية والوفاء والشرف.

(ب) كان الجيش اللبناني مطمئناً إلى دعم الشعب له، وعليه فقد استطاع، بنسبة مقبولة، أن ينفذ من مشكلات الخلاف

السياسي، وحمل القوى السياسية على الاتفاق حول ضرورة توحيد القوى ودعم الجيش والقوى الأمنية في الحرب على الإرهاب.

(ت) كان الجيش اللبناني يذهب إلى الحرب مطمئناً أن له سنداً قوياً هم رجال المقاومة الإسلامية، وأن المجاهدين حاضرون للدفاع عن الوطن والشعب والجيش. كان يستند إلى وحدة حقيقية في استراتيجيته القتالية بين حرب الجيوش الكلاسيكية وحرب الأنصار في المدن وفي الجبال.

(ث) اشتغلت الوحدات الخاصة في الجيش اللبناني بقدرات مرتفعة في حرب الجبال، وذلك يفيد في تعزيز دور وحدات الماغوير والمجوقل وغيرها من الوحدات الخاصة المدربة على شتى مهمات القتال الصعبة.

(ج) عملت الاستخبارات العسكرية والقوى الأمنية، كوحدات مهنية عالية الكفاءة، وتعاونت مع أجهزة أخرى إقليمية ودولية، فيما كان تعاونها مع جهاز أمن المقاومة الأكثر نجاعة في مواجهة خلايا الإرهاب؛ اشتغلت هذه المؤسسات على قاعدة مصالح الأمن القومي، رغم التدخلات السياسية التي تعرقل بعض أعمالها وتجعلها أكثر صعوبة، وهذا يفيدنا أن أجهزة الأمن يجب أن تعمل بمهنية وتقنية وكفاءة ونزاهة عالية، ويكون لها تقاليد المؤسسة أو service، بصرف النظر عن المتغيرات والتدخلات السياسية، دفاعاً عن سلامة البلاد والأمن القومي...

(ح) في مسألة دور الجيش وقياساً على مراحل مشهودة من الحرب الأهلية تبرز مسألة العلاقة مع المخيمات الفلسطينية خاصة بعد تجربة حرب نهر البارد القاسية. ومن الصريح أن الشعب الفلسطيني، كغيره من الشعوب العربية يعاني من وجود تيارات إرهاب تكفيري لكن الشعب الفلسطيني أكثر الشعوب العربية مصلحة في محاربة الإرهاب، خاصة أن الإرهاب يضعف الأمة ويفتت قواها ويبعد مجاهديها عن القدس.

استطاع الجيش اللبناني والقوى الأمنية بالتعاون مع أمن المقاومة، وكذلك لجان الحوار اللبناني - الفلسطيني، ضبط التطورات السلبية في المخيمات خاصة مخيم عين الحلوة في الجنوب، وبعض مخيمات الشمال اللبناني.

إن الفلسطينيين في لبنان اكتسبوا من الاجتماع اللبناني طبيعة هذا الاجتماع كما اكتسب منهم اللبنانيون أموراً عدة، وصار العقل الفلسطيني مدركاً لخط

الآخرين من حملته إلى دخول حروب لا ناقة له فيها ولا جمل. لقد أثمرت كل هذه الجهود في الحفاظ على الأمن الفلسطيني في المخيمات وعلى استقرار الوضع وضبط محاولات التخريب وإشاعة الفوضى...

هذه هي العناصر المشتركة التي ساعدت الجيش اللبناني في كسب مراحل حربه على الإرهاب رغم الصعوبات التي واجهته في مسارها المنتهب.

2- حزب الله والانتصار في الحرب على الإرهاب: حزب الله والمقاومة الإسلامية واجهوا في حرب الدفاع المقدس، حركات الإرهاب التكفيري، على اختلاف ميولها وتسميتها وذلك في مواقع عدة، في كل من سوريا ولبنان. كان حزب الله، واثقاً من أن هذه الحرب تستهدفه في لبنان، وتستهدف حلفاءه في سوريا والعراق وبقية دول المنطقة. وأن الهدف الرئيسي للإرهاب التكفيري هو القيام بضرب حزب الله، الأمر الذي عجز عنه العدو الصهيوني كان هذا الأمر يستلزم شراً سياسياً مركباً في البداية.

وقام سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله حفظه المولى، في خطب عدة بشرح

تشكك المنطقة الوسطى في سوريا عقدة عسكرية أساسية للسيطرة على لبنان

واف كافي لطبيعة الحرب على الإرهاب ودور حزب الله في مواجهتها. وكان يركز أن الأمر، بطبيعته المركبة في البداية كان يحتاج محل البصر إلى البصيرة بمعنى أن إدراك حقائقه وجوهره، يستلزم اشتراك الحواس الظاهرة والباطنة للوصول إلى كنه حقيقته. ليس الذهاب إلى الحرب عند حزب الله بالأمر المستحب كتب عليكم القتال وهو كره لكم. لكن حين يكون القتال ضرورياً للدفاع عن النفس والعقيدة، عن المصالح والقيم يكون حزب الله جاهزاً ومستعداً لتقديم التضحيات، ويرى أن الحرب أمر صعب، وليست لعباً على الإطلاق، ولذلك يعد لها كل ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل...

لقد ربح حزب الله والمقاومة الإسلامية كل معارك الحرب على الإرهاب في سوريا وفي لبنان وهذه ناحية ملفتة بنظر العقل العسكري المحض. تحارب الجيوش في الحروب، تربح معركة هنا وتخسر معركة هناك، ولكن مجاهدي المقاومة الإسلامية

كسبوا في حرب الدفاع المقدس كل معاركهم ضد الإرهابيين التكفيريين، وهذه مسألة تستحق من العقل العسكري المحض دراستها في إمعان وتدبر لأنها في جانب منها على ما اعتقد يقوم التوفيق الإلهي الذي لا يكون إلا للصادقين.

لا يسعني استخلاص الدروس العسكرية المستفادة من حرب المقاومة على الإرهاب التكفيري، لكن يمكن القول على قدر المعرفة المتوفرة عندي، أن صوابية الموقف السياسي، وحكمة القيادة، وشجاعة القرار، والقدرة على تقديم التضحيات، ومستوى الإعداد المادي والمعنوي، والحرص على قواعد أخلاق الحرب، التي جعل منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قواعد تضع الانتصار في ميدان الحرب، وفي الوقوف في ميدان الحساب يوم القيامة. وأن التنسيق عالي المستوى بين مؤسسات المجلس الجهادي العسكرية والأمنية والمالية والإعلامية والإدارية كلها ساهمت في تحقيق الانتصار المدوي على الإرهاب إضافة إلى التنسيق الدائم مع الجيش والتواصل الدائم مع الشعب وكشف الحقائق للرأي العام، ووضع في محل المسؤولية، ومشاركة القيادة، أعباء القرارات الصعبة كلها وفي مقدمها قدرة الشعب اللبناني، وأهل المقاومة على تقديم التضحيات والثقة بالقيادة الحكيمة، صنعت الانتصار في المعارك من دون خسارة واحدة منها وهو على ما اعتقد لأمر عجيب في النظر العسكري.

وحدة الجيش والشعب مع المقاومة تحقق مرة ثانية انتصارها الصريح.

إن أجوبة السؤال الإشكالية كيف ربح لبنان حربه على الإرهاب التكفيري ولماذا صارت واضحة بينه الأسباب والطرأق. ولعلها تكون مفيدة لإدارة الحرب العالمية على الإرهاب في بلدان ومناطق أخرى.

لقد ربح لبنان في عناصر قوته الاجتماعية والسياسية والعسكرية الحرب على الإرهاب وأصبح في منطقة آمنة نسبياً من أخطاره، لكن الحرب تستلزم حالة الاستعداد لها خاصة إذا كانت النيران لا تزال مشتعلة في مناطق الصراع. إن هزيمة الإرهاب تكون بسحق قوته إلى غير رجعة حيث لا تقوم له بعد هزيمته قيامة.

إن سحق قوات العدو هو الانتصار بالمعنى العسكري المحض. وهذا تحقق في جانب منه في حرب لبنان على الإرهاب، بوحدة الجيش والشعب والمقاومة. ومنه يستفيد الآخرون لو أدركوا الحقائق واعتبروا.

*كاتب، وزير لبناني سابق

تزويدها بالمياه ونظافة الصرف الصحي وحماية شواطئها وإعادة هذه المدينة الى جمالها الطبيعي محاطة بالبحر والجبل. ونجح القطاع الخاص في إدارة البنوك وكذلك في الماولات، فبات بنوكنا دولية وكذلك شركاتنا عالمية.

أن الأوان، ولو تأخرنا كثيراً، لإعادة النظر من خارج منظور الانانيات والمصالح الضيقة الأنسية لتركيبة خطة وطنية اقتصادية قومية واعية وحضارية تقوم بمعالجة الخلل البنوي في توزيع الدخل القومي لحصص متعادلة بين الخدمات والإنتاج، وتصحيح وتوزيع مصادر الدخل الإنتاجية والشروع في مشاريع صناعية وزراعية تؤمن مستقبل الجيل الصاعد، وفك ومحاسبة الاحتكارات ومحاسبة الاداء على ضوء العقود وادخال التنافسية في كل مجال ضمن قوانين صارمة تحفظ وتحفز مشاركة الشركات المتعددة في العطاءات الحكومية والمشاريع الخاصة. وأخيراً مراجعة ومحاسبة الافراد والشركات على مداخلهم في حقيقتهم من عدمها.

* رئيس تجمع عائلات بيروت

والنفايات في مدينة كمدينة بيروت يدفع المواطن فيها لبلديته ضعف ما يدفع في مدينة كباريس أو روما؟

من هو المسؤول عن نهب الاموال العامة والتصرف والتمتع بها، والنهب والسرقة مكشوفان. فاستباحة الملك العام والشواطئ والثروة الوطنية والعقود المشبوهة المدبرة

الوفرة والنمو الاقتصادي الحقيقي هما إرساء للفرص الاستثمارية الإنتاجية

التي تستمر سنين من دون أي منازع. لماذا لا يمكن وضع شركة النفايات الشهيرة تحت الوصاية لسعادة محافظ بيروت والتوقف عن صرف عمالها بل تشغيلهم في رفع النفايات المتراكمة كل يوم في بيروت وضواحيها.

نجح القطاع العام اللبناني والدولة العميقة في ادارة البنك المركزي والجامعة اللبنانية والريجي والطيران الوطني، فلماذا لن ينجح في ادارة نفايات العاصمة؟ كذلك

3% من الناتج المحلي فقط! وإصدار آخر لتأسيس مدينة صناعية ذكية. وإصدارات عديدة أخرى تحول اقتصادنا من اقتصاد استهلاكي استيرادي الى اقتصاد متوازن بين التجارة والصناعة والزراعة لوزن الخلل في معادلة الدخل القومي اللبناني. واصدار آخر لتأسيس شركة وطنية بترولية للتقيب والإنتاج، وتأييد وإقرار زيادة الاجور في السلسلة لإعادة تنشيط المعادلة الاستهلاكية لأن الاعتماد على تحويلات شباننا من الخارج لا يمكن أن يستمر الى الأبد، والمنطقة الاقتصادية المحيطة مشحونة بالمخاطر والأداء الاقتصادي والسياسي السلبي والخطير. أن أوان العودة الى الحقيقة والوعي من فئة اعتبرت أنها النخبة في العلاقة والأداء الاقتصادي، حيث إن الهالك الاقتصادي لو أتى سيؤذي أولاً هذه النخبة، حيث أن الفقير لن يفقد الكثير وقد تعود خشونة الحياة في ظل الجهل والطغيان التي يعيشها كل يوم. من هو المسؤول عن هذا التردّي في حياتنا؟ من قطع الأشجار حتى تلوث الشواطئ؟ حتى قطع رؤوس جبالنا. من هو المسؤول عن انقطاع الكهرباء والمياه